التفاسير المختصرة
دراسة في المنهج
الجلالين و تفسير القرآن الكريم
لشُبّر (أنموذجا)

Concise Explications in Studying Methodology Al-Jalalein and Glorious Quran Explication for Shubar as Perennial

م. د. نضال حنش شبار حبيب الساعدي

جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Dr.Nadhal Hanish Shabar Habeeb Al-Sa`adi
University of Babylon
Ibin Rushd College of Education
Department of Quranic Sciences
and Islamic Education

... ملخص البحث ...

مما لا شك فيه أن علم التفسير من أسمى علوم القرآن وأرفعها كلاماً، الذي يُعد من أقدم العلوم الشرعية التي اهتم المسلمون بفروعها على اختلاف مدارسهم الفقهية، وأولوها عنايةً فائقة، فكان القرآن الكريم مداداً من البحر الذي لا تنقضي علومه كلما تناولته مختلف طوائفه باختلاف مدارسها، وفرقها أفرغوا فيه جُلّ فهمهم وعنايتهم، واجتهدوا فيه غاية الجد والاجتهاد، وبذلوا من أجل تبيين معانيه، واستيضاح ما أُبهم من معانيه الطاقة والقدرة الكافية؛ فكان حصيلة جهودهم المباركة مجموعة كبيرة من كتب التفاسير القيّمة منها، ما هو مطوّل مسهب كتفسير (جامع البيان في تفسير آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٣هـ) الذي اشتمل تفسيره على ثلاثين جزءًا، وتفسير الرازي (٥٤٣هـ - ٦٠٦هـ) الذي يُعد تفسيره من أُمهات التفاسير الإسلامية بما اعتمده من منهج علمي مبني على الطريقة البلاغية الإعجازية.

وفي المقابل كانت هناك تفاسير موجزة ،ومختصرة تميزت في دقة المعنى ، والإيجاز في إرسال العبارة، كتفسير الجلالين؛ لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) والذي يُعد من أشهر التفاسير الإسلامية المختصرة في العبارة والمعنى؛ فكانت أكثر انتشاراً ونفعاً وأكثرها أهمية على الرغم من صغر حجمها فقد اعتنى به العلماء اعتناءً شديداً؛ إذ ألفوا حوله ما يزيد على تسعة عشر مؤلفاً تفصيلاً وتدقيقاً ونقداً؛ فظهرت له الحواشي الكبيرة، والكثيرة، والتعليقات المهمة التي شرحته وضحت دقائقه ومعانيه.

ونظراً لأهمية هذا التفسير، والذي يُعنينا في بحثنا هذا من حيث المنهج والأسلوب فقد إرتئينا أن ندرسه إلى جانب تفسير القرآن العظيم للعلاّمة المحقق السيد عبد الله شُبَّر (ت ١٢٤٢هـ) وهو من التفاسير المعاصرة التي امتازت بدقة التركيز والإيجاز، والذي رصدت فيهما بعض الظواهر التي تخص التفسيرين من خلال الموازنة بين هذين التفسيرين المشهورين المختصرين، وما تنطوي عليهما من أدوات التفسير وملامح في الأسلوب والمنهج قسمت من خلاله البحث إلى تسعة مباحث تسبقهم تمهيد ذكرت فيه تعريف المنهج (لغة واصطلاحاً).

فقد جاء المبحث الأول في أسباب النزول، وفي الثاني: توجيه القراءات، وفي الثالث: التوجيه اللغوي والنحوي في النص القرآني، وفي الرابع: توجيه الصور البلاغية في المعنى القرآني، وفي الخامس: أسلوب الاختصار والإطالة في توجيه المعنى القرآني، وفي السادس: في ذكر الملل والنحل ،وفي السابع :في باب ما أُتفق فيه، وفي الثامن: في باب المسائل الفقهية، وأخيراً في التاسع: في التنبيه على الإسرائيليات، وكل هذه المباحث جاءت لتوضيح أهم ملامح التفاسير المختصرة بناءً على الاستقراء الكامل لكتابي الجلالين، وتفسير القرآن الكريم للعلاّمة شُبّر، وفي الخاتمة سجلت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

... Abstract ...

Of surety, the explication science is the most supreme and methodological one in the Quranic sciences. It is regarded as the oldest of the religious sciences Muslims, from different denominations, pay much heed to such a science. The Glorious Quran flows as a sea undepleted, all the denominations exert themselves to explicate its content and its potentiality. Consequently, such efforts culminate in a great number of meritorious explication books: one comes as prolonged and detailed as in Manifest Collection of Quran for Abi Ja`afir Mohammed Ibin Jareer Al-Jabari (223H-313H) in thirty parts; Al-Razi Explication (543H-606-H) regarded as the father of the Islamic explications as it depends upon a scientific procedure stemming from miraculous eloquent approach.

Furthermore, there were concise and brief explications celebrated for content precision and economy in conveying the meaning; Al-Jalalein Explication for Jalal Aldeen Al-Mahali (864H) and Jalal Aldeen Alasewdi (911H) that is considered as the most concise Islamic reputed explication in both words and content. It was most widespread, beneficial and important, though being tiny; the scientists pay much attention to such a book and write more than nineteen precise critiques and detailed editions. There were various margins, small and huge, and the significant interpretations that describe the kinks and fissures of the book.

The first chapter deals with the reason for its descent; the second for orientating the readings, the third for the linguistic and syntactic orientation in the Quranic content; the fourth for orientating imagery in the Quranic context, the fifth for the technique of brevity and periphrasis in orientating the Quranic content; the sixth for tedium and the bees; the seventh for the consensus, the eighth for religious matters, the ninth for giving caution to the Israelites [twisted and

fabricated tales] . All these chapters are to manifest the most salient features of the concise explications that take guidance from Al-Jalalein and the Glorious Quran Explication for the scientist Shubar. Ultimately, the conclusion gleans the results the research paper terminates.

... تمهيد ...

أولاً: المنهج لغةً واصطلاحاً

(أ) المنهج لغةً

يُعرّف ابن منظور المنهج بالطريق الواضح، وهو ما ذهب إليه أهل اللغة فهو من (نهج)[1]، ونهج الطريق:أي أبانه وأوضحه،وهو النهج، والمنهاج: كالمنهج،كما جاء في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2]، ونهجه؛ أي سلكه[3] واستنهج الطريق:صار نهجاً، ونهج الأمر،وأنهج: وضح، ومنه قولهم:نهج الثوب وأنهج:بان فيه أثر البلى، وقد أنهجه البلى.[4]

(ب) المنهج اصطلاحاً

عرّف علماء التفسير المنهج تعريفات متعددة لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي في ماهية المنهج بالطريقة التي يسلكها المفسر في تناوله للآيات القرآنية، وفق خطوات منظمة يسير عليها المفسر للوصول الى تبيين المعنى المراد من الآية الكريمة،وذلك طبقاً لمجموعة من الأفكار التي يعني بتطبيقها وإبرازها عبر تفسيره[5]، وعرّفه السبحاني بالقواعد الأساسية التي ينطلق منها الباحث في نظره للقرآن،وتعامله معه، وقيامه بتفسيره وتأويله.[6]

و نستشف من تلك التعريفات أن المنهج هو الطريق الواضح الذي يسلكه المفسر على وفق قواعد وخطوات واضحة في تفسير معاني الآيات وتبيينها لما جاء فيها من أحكام وقواعد فقهية.

ثانياً: الأسلوب لغةً، و اصطلاحاً

(أ) الأسلوب لغةً

عُرّف الأسلوب في كلام العرب بتعريفات عدة نذكر منها ما يلي:

١. السطر من النخيل، والطريق الذي يأخذ فيه، وكلُّ طريق ممتد فهو أسلوب، وقيل هو الوجه والمذهب، وجمعها أساليب، يقال: وقد سلك أسلوبه طريقته وكلامه على أساليب حسنة، ويعني الأسلوب بالضم الفن، فيقال: أخذ فلان في أساليب من القول؛ أي أفانين منه، وقيل في ماهيته:عنق الأسد؛لأنها لا تتثنى ومن المجاز الأسلوب.[٧]

٢. ومنهم من جعل المعنى في الأسلوب بالضم الى الجمع بين الطريق والفن، فتقول هو على أسلوب من أساليب القوم؛ أي: على طريق من طرقهم، والاستلاب: الاختلاس[٨].

٣. وهناك من فرق بين المنهج والأسلوب، فإذا كان الأسلوب هو الطريق؛ فان المنهج أو المنهاج: هو الطريق الواضح، وعليه يكون الأسلوب أعم من المنهج.[٩]

(ب) الأسلوب اصطلاحاً

يُعرّف الأسلوب بالطريقة الكلامية التي يتبعها المتحدّث في نُظم الكلام، واختيار العبارات والألفاظ، وعُرّف أيضاً بالمذهب الكلامي الذي ينفرد فيه المتحدّث في تأدية الكلام وإيصال المعنى، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتحدّث.[١٠]

أما الأسلوب في التفسير يتمثل بكيفية تفسير القرآن، وبمعنى آخر أن المفسر إذا اختار منهجاً من تلك المناهج، وكان ذا اتجاه فكري؛فإنه يدوّن تفسيره في أسلوب خاص[١١].

ونلاحظ أن الأسلوب يتعلق باتجاهات شخص المفسر من حيث اعتقاداته، أو مذهبه، أو ذوقه الشخصي الذي انفرد به في تفسيره، واختيار ألفاظه. وهنا يمكننا أن نفرق بين المنهج التفسيري والاتجاه التفسيري على النحو الاتي:

١. إن البحث عن المناهج هو بحث عن الطريقة والأسلوب؛ أما البحث في الاتجاهات فهو بحث عن الأغراض والأهداف التي يتوخاها المفسر.

٢. إن البحث في الاتجاهات التفسيرية، غالباً ما يأخذ شكلاً وطابعاً مذهبياً، أو عقائدياً خاصاً، يكون المفسر مسلحاً به مسبقاً، ويصعب عليه تجاوزه – وإن كان يجب عليه التخلص منه؛ حتى لا يتورط في التفسير بالرأي – بينما المنهج عبارة عن آليات وطرائق يعتمدها المفسر للكشف عن مراد الله من الآيات القرآنية.

٣. إن ما يطرح في موضوع الاتجاهات، يكون أكثره منصباً على شخص المفسر، من حيث ما يؤمن به وما ينتمي إليه من إتجاهات فكرية ومذهبية، بينما ينصب البحث في المناهج على الآليات والطرائق ووسائل الإثبات التي يعتمدها المفسر في تفسيره[١٢].

ثالثاً: المنهج والأسلوب بين تفسيري الجلالين وشُبر

لقد ذكرنا أن المناهج هي: الوسائل والطرائق التي يسلكها المفسرفي تبيين معاني آيات القرآن، وما تحمله من دلالة لفظية، أو معنوية، أو فقهية، فقد ظهرت بعض التفاسير التي تباينت في منهجها وأسلوبها؛ فمنها ما كان لغوياً بحتاً، ومنها ما كان نحوياً كتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، وبعضها ما اهتم بالوجوه البلاغية كما في تفسير الكشّاف للزمخشري، ومنها ما آثر الاهتمام بإبراز الأصول الفقهية أو ما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات كالقرطبي، وابن عطية، وابن العربي، والجصاص وغيره.

ونظراً للإسهاب في الشرح والتفسير والتأويل ظهرت الحاجة إلى فهم القرآن وتأمل معانيه مع العناية بالتركيز والإيجاز بغية التيسير على القارئ العابر حتى لا يضيع وقته وجهده في مطولات لا حاجة له بها.

ومن التفاسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز، وتعطي للقارئ معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره تفسيران يُعدان من أوجز التفاسير وأدقها، لهما قيمة علمية تميزت بسهولة المأخذ في اختصارها الشديد للعبارة مما جعلها أكثر انتشاراً ونفعاً مع صغر حجمها ألا وهما تفسير الجلالين،وتفسير شُبرَّ ويمكن تفصيل ذلك بما يلي:

أولاً: تفسير الجلالين

يُعد تفسير الجلالين المفاتيح والمصطلحات العلمية التي يقع تحتها معانٍ كثيرة، كانت في قمة الاختصار والإيجاز، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً، وإن كان أصغرها حجماً، فكان مائدة المنتهين كما قيل فيه إذ أنه يشير إلى كثير من المسائل بالرمز بدلاً من الإشارة إليها بالكلام الغزير.

ثانياً: تفسير القرآن الكريم لشُبّر – للسيد العلاّمة عبد الله شُبر

إذا كان تفسير الجلالين للمنتهين؛ فإن تفسير القرآن الكريم لشُبّر للمنتهين والمبتدئين، إما عن كونه للمنتهين؛فلأنه غاية في التركيز والإيجاز والحرص على إيراد مصطلحات علم التفسير، وإما عن كونه للمبتدئين؛فلأنه جاء في أسلوب سهل مُيّسر يجمع بين منهج التبسيط، ومنهج التعليل، ولا يكاد يجد الناشئ أو المبتدئ مشقة في الوقوف على معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان والدقة في أداء المعنى والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة.

ونظراً لإختلاف أدوات المفسرين وتباين طريقة تفسيرهم وأسلوب توجيههم للمعنى المراد من النص القرآني، إرتئينا الموازنة بين هذين التفسيرين في ضوء المباحث الآتية:

... المبحث الأول ...

أسباب النزول

مما لاشك فيه أن أسباب النزول من أهم علوم القرآن التي لابد للمفسر من الإحاطة بها، والتحري عنها قبل الشروع في تفسير الآية عن سبب نزولها؛ ليرى إن كان لها سبب نزول فإن (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث المسبب)[١٣]، وذكر الشيخ الطوسي أن على من تكلم في تأويل القرآن أن يرجع إلى التاريخ ويراعي أسباب نزول الآية على ما روي[١٤].

ونظراً لأهميته في فهم النص القرآني وتفسيره فقد درج أكثر المفسرين على ذكره، ومن هنا نجد الجلالين في تفسيرهما يقفان عند قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[١٥]،أنه ﷺ يقول يا الله يا رحمن فقالوا المشركين: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فكانت سبباً في نزول الآية الكريمة[١٦]، واحتج السيد العلاّمة عبد الله شُبّر بما ذهب إليه الجلالين في تفسيرهما بالرواية ذاتها إلا أن العلاّمة شبر رجح أن يكون للمشركين واليهود أيضاً بدليل قولهم: أنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة[١٧]، ومن ذلك يتضح لنا أن السيد شُبّر كان لا يكتفي بتبيين المعنى في سبب النزول، وإنما يفسر المعنى ويرجح من المعاني ما كان مناسباً لسياق النص القرآني،وهو ما لم نجده في تفسير الجلالين.

ونلاحظ في أسباب النزول أن الآية الكريمة قد تنزل في شخص أو جماعة إلا أن سياق الآية وصيغتها التعبيرية تدخل على العموم في المعنى، على الرغم من أن الجمهور يرون أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وغيرهم يرى العكس إلا أن الأصح هو رأي الجمهور وما ذهب إليه السيوطي[١٨]، وهو ما عليه أكثر العلماء فالآية تنزل في سبب من الأسباب،ولكنها لا تنحصر في الأفراد الذين نزلت فيهم فحسب؛ بل تتعداهم إلى غيرهم أيضاً.

كما هو المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[١٩]فقد جاء في تفسير الجلالين أنها نزلت في النضر بن الحارث وجماعته،الذين قالوا:إن الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، كما أنهم أنكروا البعث، وإحياء من صار تراباً، وبهذا التفسير يكون سبب النزول محصوراً في النضر بن الحارث[٢٠]؛ إلا أنه بالإمكان أن تكون الآية التي تنزل في شخص لا يقتصر حكمها عليه بل يتعداه إلى غيره أيضاً،وهو ما ذهب إليه شبر بعموم السبب في جميع كل مجادل؛وإن نزلت في النضر بن الحارث[٢١]، وهو ما يؤكد اهتمام المفسرين في أثر سبب النزول في بيان المعنى المراد؛ إذ لا يمكن أن نفهم المعنى المراد من الآية الكريمة إلا عن طريق البحث في سبب نزول الآية إن كان لها سبب نزول، ومنهج المفسرين وأسلوبهم في ربط السبب بالمسبب الذي نزلت على إثره الآية الكريمة، أو الإشارة إلى معنى الآية دون التصريح في سبب النزول؛ إلا أننا وجدنا في تفسير الجلالين الإهتمام الواضح في الإستعانة بسبب النزول لتبيين وتوضيح المعنى المراد من النص القرآني؛ إلا أنه كان كثيراً ما يوجز القول في سبب النزول واحياناً أخرى يسهب فيه، في حين كان السيد شُبّر يستغني في بعض المواضع عن سبب النزول واحياناً يكتفي في الإشارة إليه بإيجاز شديد كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ

﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢٢].

إذ لم يُصرح في تفسير الجلالين عن الرواية كاملة في سبب النزول؛ وإنما كانت الإشارة إليه بإيجاز بأنها نزلت في صلاة جماعة كانوا في حالة سكر[٢٣]، ولم يشر السيد شُبّر إلى سبب نزولها[٢٤]؛ وإنما اكتفى بتفسير المعنى بقوله: أي لا تقربوا مواضعها أو لا تصلوا مبالغةً في النهي من الصلاة في حالة نوم أو خمر فهو ما يمنع من حضور القلب[٢٥].

ومن المعلوم أن التفصيل في احداث سبب نزول الآية يعطينا صورة أكثر وضوحاً، واحكاما أكثر تفصيلاً كما هو الحال في التفاسير المطوله، وهو ما لم نجده في التفاسير المختصرة التي كان منهجها في اقتضاب سبب النزول، اوعدم الإشارة إليه في بعض المواضع وهو ما يُبهم المعنى علينا، وهو ما يفقدنا بدوره الإحاطة الكاملة بتمام المعنى المطلوب من الآية الكريمة؛ بل أحياناً لا نجد أثراً لسبب النزول في الآيات التي ورد فيها سبب نزول؛ ولكن التفسيرين أغفلا ذلك السبب في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢٦] في الآية الكريمة إشارة إلى بعض الأحكام الفقهية في الرخصة لمن عدموا الماء في التيمم[٢٧] ولم نجد في التفسيرين أي إشارة إلى سبب نزول الآية الكريمة[٢٨].

والذي يبدو لي أن المفسرَين لم يتحريا كثيراً في سبب النزول؛ إما للإيجاز في المعنى، أو ظناً منهما أنها لا تعدو أن تكون تاريخاً للنزول لا يؤثر كثيراً في إظهار المعنى المراد من الآية الكريمة بدقة ووضوح والله أعلم.

ومن عموم اللفظ وخصوص السبب أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٢٩] والمعنى؛ أي ما اؤتمن عليه من الحقوق،وسبب نزولها أنها لما اخذ علي عليه السلام مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسراً،ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة عام الفتح، ومنعه، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله عليه السلام برده إليه، وقال: (هاك خالدةً تالدة)، فعجب من ذلك فقرأ له علي عليه السلام الآية فأسلم،وأعطاه عند موته لأخيه (شيبة) فبقي في ولده.

وقد أشار الجلالين في تفسيرهما أن الآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر، وذلك بقرينة الجمع[٣٠] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[٣١]، أما في تفسير السيد شبر فلم نجد إشارة لسبب نزول الآية؛ وإنما كان تفسيراً واضحاً؛ أنه أمرٌ لكل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده بدليل ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[٣٢] والمعنى فيها بالعموم؛ إذ أنه دل على وجود أولي الأمر في كل زمان، بحيث يجب طاعتهم لعلمهم،وفضلهم وعصمتهم، ويرى العلاّمة شبر أن هذه الصفات لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية.

وعند إمعان النظر فيما ذهب إليه السيد شُبّر نجد أن سياق الآية الكريمة يشير إلى عموم السبب وليس، في الآية الكريمة إشارة إلى طائفة معينة وهو خلاف ما ذهب إليه الجلالين في تفسيرهما، وهو ما نميل إليه والله أعلم.

ويظهر لنا مما سبق أن الاستدلال بأسباب النزول كان متذبذباً في أكثر من موضع فقد اتسم منهج الجلالين بالرجوع إلى سبب النزول بإيجاز، وباختصار شديد وقليلاً ما أُسهب في سبب نزول بل في بعض الأحيان إغفاله في بعض المواضع.

وهو بخلاف منهج السيد شُبر الذي يغفل في كثير من مواضع التفسير الإشارة إلى سبب النزول، والإكتفاء في شرحه بإيجاز شديد لا يجلي ما أُبهم من معنى النص القرآني، وماجاء فيه من احكام يمكن الإستعانة بقواعدها بعد فهم المعنى المراد من الآية الكريمة، فيكون القارئ بأمس الحاجة إلى فهم سبب نزول تلك الأوامر والنواهي في الآيات الكريمة، و التي نزلت بسبب من الأسباب؛ إلا أن التفاوت في الاستدلال بأسباب النزول كان متبايناً عند معظم المفسرين،وإن كان شيء مسلمٌ به لم يختلف فيه قدماء أو محدثون فإننا نشعر بأهميته والحاجة إليه خاصة في التفاسير المختصرة ولا يجوز إغفالها، او اختصارها على نحو يؤدي إلى إخلال في إيصال المعنى المراد من النص القرآني.

المبحث الثاني

توجيه القراءات

لقد عُني العلماء بتوجيه القراءات القرآنية معتمدين في ذلك على بينات متباينة قرآنية ولغوية ونحوية وصرفية وبلاغية وهي بلا شك حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيها من التسهيل على الأمة[٣٣].

ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[٣٤]، فهنا نجد في تفسير الجلالين الإشارة الى القراءات من الموصولة، ويورد القراءة قائلاً: قراءة من قرأ بكسر[٣٥] الجيم وفتحها؛ و بلا همز[٣٦] (جبريل)، وقرأت مصحوبةً بياء (جبرئيل) ودونها (جبرئل)، وكذلك في قراءة (ميكائيل) بهمز وياء[٣٧]، وفي قراءة أخرى بلا ياء[٣٨] (مكائل)[٣٩] على وزن (مِيكَاعِل) دون الإشارة إلى أصحاب تلك القراءات ونوعها إن كانت مقبولةً أو مردودة ولم يبينا حجتها وما استندت عليه من أدلة صرفية ونحوية كالحذف والإدغام والإظهار ونحوهما من الأحكام، وهو ما وجدناه في تفسير السيد شُبر[٤٠] الذي كان يورد القول: وقُرئ (جبرئيل) كسلسبيل، وبفتح الجيم وكسر الراء، وبلا همز كقنديل، إلا أن تفصيل الجلالين في قراءة (ميكائيل) كانت أكثرتوضيحاً، وتبييناً، على حين كانت الإشارة للقراءة عند شبر بقوله قُرأت (جبريل) والتي كانت أكثر إيجازاً، أغفل فيها اوجه القراءات الأخرة في هذه اللفظة.

والملاحظ أن التفسيرين قد أغفلا جانباً مهماً في أثر تلك القراءات في تبيين معنى النص القرآني إذ أنهما لم يوجها القراءات في تبيين المعنى المراد من النص القرآني، ولم يشيرا في معظم المواضع إلى أوجه القراءات الأخرى ونوعها، ومَن قرأ بها...

ولعلاقة القراءات باللغات أو اللهجات نأخذ إنموذجاً من قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[٤١]، كالذي نجده عند الجلالين حين يقول: (بالقراءة نُحييها بضم النون، وقُرئ بفتحها من (أنشر) و (نشر) وهما لغتان قد قُرئ بهما، وفي قراءة (نُنشزُها) بضم النون والزاي[٤٢]؛ أي نحركها ونرفعها)[٤٣].

ونلاحظ أن الترجيح مفقود عند الجلالين في ذكره للغتين دون أن يرجح منهما ما يناسب المعنى، كما أن المعنى بين اللغتين اختلافا جوهرياً ولم يتطرقا في تفسيرهما إلى ذلك.

والمعروف أن العلماء كثيراً ما يبدون آراءهم في القراءات وترجيحاتهم في المقبول والمردود منها، ويبدو أنهم يعتمدون في ذلك على قوة اللغة التي قُرئ بها[٤٤]، وهو ما لم نجده في تفسيري الجلالين،ولم يتطرق السيد شبر الى القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[٤٥]، واكتفى السيد شبر في تفسيرها بقوله: نرفع بعضها على بعض[٤٦].

ولتفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٤٧]، ورد في تفسير الجلالين القول: (أصله (يتذكر) أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال، وفي قراءة بتركها، وسكون الدال وضم الكاف)[٤٨]، فهنا نجد في تفسير الجلالين أنه يوجه قراءة من قرأ (يتذكر) بما جاء فيها من إدغام من دون أن يبين الحجة الصارفة الى تلك الظاهرة.

في حين اكتفى شبر بالقول: كائناً فيستدل بالإبتداء على الإعادة[٤٩]، ولم يعرج الى القراءة الواردة في هذا النص، بل كان مقلاً في الاستدلال بالقراءات في أغلب مواضع التفسير.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٥٠]، جاء في تفسير الجلالين في قراءة (نوحِي) بالنون وكسر الحاء[٥١] وكالعادة لم يشر الى قارئها، التي هي قراءة حفص، ووافقه في ذلك حمزة والكسائي على حين قرأ الباقون بالياء وفتح الحاء[٥٢] وهو ما لم يشر إليه الجلالين ونوع القراءة، فضلا من عدم توجيه تلك القراءة في تبيين وتوضيح المعنى المراد توضيحه من النص القرآني.

وقد أشار السيد شبر في تفسيرة الى أن القراءة هي بالياء والنون[٥٣] وهو خلاف ما استدل به الجلالين، ولم نجد تلك القراءة بالتعبير الذي ذهب إليه السيد شُبّر؛ إذ اني وجدتها بالنون وكسر الحاء، والباقون بالياء وفتح الحاء، وحمزة والكسائي يميلانها على أصلها.[٥٤]

المبحث الثالث

التوجيه اللغوي والنحوي في النص القرآني

تُعد محاولة فهم القرآن الكريم من كل جوانبه اللغوية والنحوية والبيانية، ومحاولة البحث في وجوه إعجازه ومعانيه، وما تبع ذلك من حركة واسعة في التأليف سلكت مسارب عدّة في اللغة والتشريع والتفسير كانت الأساس الذي قامت عليه تلك الدراسات والمنطلق الذي انطلقت منه(٥٥)، واختلاف أدوات المفسرين أو تباين طريقة فهمهم لتلك الأدوات كانت مدعاة لخلاف في توجيه آياته الكريمة.

وكان من أسباب تلك الخلافات التوجيه اللغوي والنحوي بخاصة؛ إذ إن بعض النصوص اللغوية تُفسر بأكثر من وجه، وكل مفسر يختار وجهاً من هذه الأوجه ثم يوجه الوجه الذي يختاره، ويكون هذا التوجيه بالاستعانة بالقرائن التي تكون من داخل النص تارة ومن خارجه تارة أخرى(٥٦)، وللوقوف على هذه التوجيهات التي أبداها المفسَران في تفسيرهما نحاول من خلالها بيان تلك التوجيهات والآراء وعرضها على وفق ما ذهب إليه أصحابها، والتي يبدو أن تباين الآراء التي أبداها المفسرَان في توجيه إعراب تلك الألفاظ كانت مدعاة إلى معنى واحد يوضح أرجحية هذا الوجه عن غيره كما جاء بعض النصوص القرآنية التي سنبحث في تفسيره وهي كما في قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾(٥٧).

ذُكر في تفسير الجلالين قوله تعالى: (من يصرف) في حالة البناء للمفعول فالمعنى العذاب،وللفاعل؛ أي الله والعائد محذوف ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ أي أراد له الخير.(٥٨)

ونلاحظ في تفسير الجلالين الاكتفاء بذكر وجه واحد من الإعراب في قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ﴾، إلا أنه لم يبن أوجه إعرابية أخرى كي يتسنى له ترجيح الأقرب منها للمعنى المراد من الآية الكريمة؛ أو يبن رأيه فيما ذهب إليه أو استدل به من توجيه لغوي أو معنوي؛ ولم نجد أي أثر في تفسير السيد شُبّر عن التوجيه النحوي في هذا الموضع والاستغناء عنه بالتفسير اللغوي المقتضب جداً أوجزها المفسر بلفظة واحدة العذاب(٥٩)؛ أي أن الله تعالى قد صرف عنهم العذاب فكان غاية في الإيجاز مما احتاج إلى تفصيل لتبيين المعنى الكامل للنص القرآني.

وكذا في تفسير الجلالين قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٦٠)، هم الذين تكبروا عن الإيمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ أي من قومه وهو بدل مما قبله؛وذلك بإعادة الجار ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ إليكم (قَالُواْ) نعم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ إلى التأكيد على المعنى اللغوي على حساب التوجيه النحوي الذي كان بالإمكان أن نخرج منه بأكثر من وجه نحصل منه على المعنى المراد بحسب التوجيه النحوي ومناسبته لسياق الآية الكريمة.

وفي تفسير القرآن الكريم للسيد شُبّر وجه إعرابي آخر مُغاير لما جاء في تفسير الجلالين إذ انحصر المعنى عنده في تغليب الجمع على الواحد في الخطاب إذ لم يكن

شُعيب في ملتهم قط[٦١]؛ إلا أنه أيضاً اكتفى بوجه واحد من دون أن يبين رأيه أو يرجح فيما عرض لنا من توجيه إعرابي أو فيما أذا كان يتناسب مع سياق المعنى والقرائن الصارفة إليه في ذلك الموضع من الآية الكريمة.

وتوجيه جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾[٦٢]، فقد بين الجلالين في قوله (وَإِمَّا) إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة، والمعنى في قوله ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾؛ أي به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف تقديره فذاك[٦٣]، ولم يبتعد السيد شبر في تفسيره عما ذهب إليه الجلالين سوى أنه كان أكثر إيجازاً في تفسيره[٦٤] والذي بيّنهُ ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ أي ينتقم منهم في حياتك لتقرّ عينك منهم،ويكون مصيرهم ومنقلبهم إلى الله تعالى،والله شهيد على أفعالهم بعدك[٦٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦٦] وجدنا في تفسير الجلالين توجيهاً واضحاً في معاني الحروف فقد أشار إلى أن (لما) (ما) زائدة، واللام موطئةً لقسم مقدر أو فارقة،ٰوفي قراءة بتشديد (لما) بمعنى (إلا) فـ (إن) نافية[٦٧] في حين ذهب السيد شُبّر في تبيين قوله تعالى: ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ أي لمن الذين يوفيهم[٦٨] من دون أن يوضح تفصيلاً أكثر للجزء الثاني من الآية الكريمة ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦٩]؛ أي عليم بأعمالهم جميعاً جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها[٧٠].

كما أنه اعتمد التوجيه اللغوي من دون النحوي وهو خلاف ما ذهب إليه الجلالين الذي أخذ في توجيه الآية الكريمة توجيهاً لغوياً ونحوياً،ولكن كعادتهِ

يُغني المعنى المراد من الآية الكريمة لغوياً كما ينبغي مع الإكتفاء بعبارات مقتضبة بها حاجة إلى إتمام المعنى المراد من الآية الكريمة في أغلب الأحيان.

وفي توجيه معاني الحروف من قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٧١]، بين الجلالين الإدغام الواضح في قوله (فَإِمَّا)، إذ ورد فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين[٧٢] إلا أن التفسير لم يوجه تلك الحروف إلى معاني تكشف، وتوضح مغزى النص القرآني في المعنى المراد؛ أي طبن نفساً.

ولهذا قال عمرو بن ميمون: ما من شيء خيرٌ للنفساء من التمر والرطب[٧٣]، أو الإشارة إلى أوجه أخرى يمكن التوصل من خلالها إلى تبيين معنى الحروف وكذلك المعنى العام للنص القرآني ولم يتطرق السيد شبر إلى التوجيه النحوي في هذا النص القرآني إلا أنه أكتفي بالتوجيه المعنوي للآية الكريمة[٧٤]، وهومنهجه الذي اعتاد عليه في تفسيره (تفسير القرآن الكريم).

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[٧٥]، ولم يختلف المعنى في تفسير الجلالين عنه في تفسير السيد شُبّر كثيراً؛ إذ جاء المعنى في تفسير الجلالين؛ أي نخرج من القبر كما يقول محمد؟ فقد جاء الاستفهام بمعنى النفي؛ أي: لا أُحيا بعد الموت و(ما) زائدة للتأكد، وكذا اللام[٧٦] ورد عليه بقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٧٧]، وأضاف السيد شُبر بتقدم الظرف مصدراً بهمزة الإنكار؛ لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة[٧٨].

وفي دخول همزة الاستفهام على أن الشرطية أُستدل بقوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[٧٩]، فإن قوله: (أَئِن) فهي من همزة استفهام دخلت على إن الشرطية، وفي همزتها التحقيق والتسهيل،وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم)، وجوب الشرط محذوف؛أي تطيرتم وكفرتم، وهو محل الاستفهام مراد به التوبيخ[٨٠] وبايجاز شديد بين شبر أن قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ عبارة عن (أإن ذكرتم)؛ أي وعظتم، وجواب إن مقدر كتطيرتم.[٨١]

ومن ذلك يتضح لنا أهمية الوقوف على تلك التوجيهات الإعرابية، وعناية المفسرين والنحويين بالألفاظ التي تحمل أكثر من وجه إعرابي إهتماماً كبيراً؛ إذ إنها تسهم في الكشف عن الأوجه المختلفة والمحتملة للفظة الواحدة في التراكيب؛ أي الكشف عن أوجهها الإعرابية، وما يتبعه من كشف أوجه معانيها المختلفة.

المبحث الرابع

توجيه الصور البلاغية في المعنى القرآني

يسهم التفسير البلاغي في إدراك أسرار الكتاب المعجز المبين فهو لا يدرك إلا بعلم التفسير الذي لا يستطيع الغوص فيه على حقائقه إلا من برع في علمين ضروريين للدرس القرآني ألا وهما علم المعاني وعلم البيان(٨٢).

وإذا تأملنا التفاسير المختصرة نجد أنها تباينت في الإشارة الى الصور البلاغية التي يحتملها النص القرآني، وقد تبنى المفسرون بعض تلك الصور، ومنهم من اهتم بتبيين المعنى فقط ومن أمثلة ذلك تفسيري الجلالين،وتفسيرالسيد شُبر اللذين يمكننا ان نستدل في ضوئهاعلى بعض النصوص القرآنية في مثل هذا الموضع.

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٨٣).

لقد جاء في تفسير الجلالين قوله تعالى: ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ أي رجعتم الى الكفر، والجملة الأخيرة هي محل الاستفهام الإنكاري؛ أي ما كان معبوداً فترجعوا(٨٤)، ولم تختلف الصورة البلاغية عند السيد شبر؛ إذ يرى أن الإستفهام الإنكاري يقع لإنقلابهم عن دينهم(٨٥).

ويرى الجلالين، وسيد شبر أن الإستفهام جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٨٦] وهي توبيخ[٨٧] لهم ومنكرا على مَن ادّعى أن له ولد،فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له[٨٨] على قولهم ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا﴾.

وأيضاً توافق رأي المفسرين في نوع الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾[٨٩]، فقد جاء الاستفهام في الموضعين للانكار، وهو إنكار لما قالوا.[٩٠]

كما جاءت الإشارة الى الاستفهام التقريري والإنكاري في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٩١] فمن الاستفهام التقريري قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ أما الاستفهام الإنكاري فكان موضعه في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ﴾[٩٢] وهو ما أشار إليه الجلالين في تفسيرهما[٩٣]، واكتفى سيد شبر في هذا الموضع في تبيين المعنى بقوله: بالدلائل على صدقهم[٩٤]، ولم يشر الى الصورة البلاغية الواردة في هذا النص القرآني.

ومن الصور البلاغية في الاستفهام التوبيخي الواردة في قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٩٥]؛ أي سواء آلهة، أما في قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾[٩٦].

وأشار سيد شبر في المعنى إلى أنها كائنة من الأرض كأن يكون من الحجر أو غيره،وقوله: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾؛ أي يحيون الموتى إذ من لوازم الإلهية القدرة على كل ممكن وأورد الضمير المخصص للأنشاء بهم مبالغةً في التهكم وقوله: ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾[٩٧] غير الله وصف بالإ حين تعذر الإستثناء لعدم دخول ما بعدها في ما قبلها[٩٨].

أما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٩٩] فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري [١٠٠].

وذكر سيد شبر في تفسيره،ان الفاء في الشرط لتعلقه بما قبله والهمزة لإنكار جملة الجزاء؛أي فهم أيضاً يموتون فلا يشمتوا بموته[١٠١].

وانطلاقاً مما سبق فإن منهجي الجلالين، وسيد شُبّر قد عُنيا عناية بالغة في الإشارة في أكثر من موضع إلى الصور البلاغية التي وردت في النصوص القرآنية وموافقتهما في أغلب تلك الصور.

المبحث الخامس

أسلوب الاختصار والإطالة في توجيه المعنى القرآني

والاختصار هوما يعمد فيه المفسر إلى تبيين الآيات، والوقوف على معانيها من أقرب سبيل دون الإسهاب في التأويل، مع العناية بالتركيز والإيجاز بغية التيسير على القارئ في الحصول على معاني الآيات من أقرب الطرائق وأيسرها[١٠٢]؛ أما الإطالة في التفسير فهي الإفاضة والإسهاب في تفسير وتأويل الآيات وهي غير الاختصار، وبذلك يكون الاختصار والإطالة من الأساليب التي نهجها المفسرون في كتبهم يمكن الاستدلال على نماذج منها في التفاسير المختصرة وخاصة في موضوع بحثنا في تفسيري الجلالين، وتفسير القرآن العظيم كما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٠٣] جاء في تفسير الجلالين، أن يوم أُحد عندما خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد وسوّى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال: **(انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا علينا أو نصرنا)**[١٠٤].

ويظهر اثر الإطالة في تفسير الآية الكريمة؛ إذ إن أسلوب الرواية في خروج النبي ﷺ كان فيه نوع من الإسهاب الذي أراد عبره المفسَران تبيين المعاني الواردة في

الآية الكريمة؛ أي تنزلهم منازلهم،وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث أمرتهم[١٠٥]، وعند النظر في تفسير شبر نجد أنه جمع بين الدقة في المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة فقال في معنى الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي خرجت لغزوة أُحد[١٠٦].

وكذا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[١٠٧] والمعنى عند الجلالين في قوله تعالى: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي اللذين لهما فطنةٌ بميزات أشبه الأشياء به، ثم تطرق الجلالين إلى ما ذهب إليه ابن عباس وعمر رضي الله عنهما وعلي عليه السلام في الناقة (ببدنه) وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام؛ لأنه يشبهها في الصيد[١٠٨].

ويبدو لنا أن الجلالين قد أوجزا في تفسير المعنى والاستدلال على الأحكام الواردة في الآية الكريمة بما جاء في قول الصحابي رضي الله عنه، واغفلا تفسير قوله تعالى: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾؛ أي أن الله تعالى قد حرّم عليهم الصيد في حال الإحرام،ونهى عن تعاطيه فيه[١٠٩]، في حين كان تبين المعنى في تفسير القرآن العظيم أكثر إيجازاً، وأقل شمولية للمعنى العام والمراد من الآية الكريمة بقول مفسره: مسلمان عادلان فقيهان يعرفان المماثل في الخلقة[١١٠]، وقد اعتمد التفسير على النص وحده من دون الاستعانة بأدوات التفسير الأخرى كما هو الحال في تفسير الجلالين.

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١١١] بين الجلالين تفسير الآية الكريمة بطريقة الاستجواب ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي: يا محمد (عن الأنفال) الغنائم لمن؟ فقل لهم يا محمد ﴿الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاءا فقسمها ﷺ بينهم على السواء[١١٢]. على حين كان تفسير شبر للآية أكثر إيجازاً بالقول: هو كل ما أُخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض لا رب لها والمعادن والآجام وبطون الأدوية وقطائع الملوك وغيرها.[١١٣]

وذهب الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١١٤] المراد بهم الأسرى[١١٥]، والملاحظ هنا الإيجاز الشديد في تبيين معنى الآية الكريمة التي نرى أنها بحاجة إلى تفصيل أكثر مثلاً فيمن نزلت؟ وما المعاني الواردة في بقية النص القرآني؟ في حين اكتفى العلاّمة شبر في تفسيره بأنها نزلت في العباس وعقيل ونوفل[١١٦].

وقد فصل القول في تفسير الجلالين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[١١٧] بقوله في (بروجاً) قال: هي أثنى عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة (المريخ) وله الحمل، والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد، وله الجوزاء والسنبلة (والقمر) وله السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري، وله القوس، والحوت، وزحل وله الجدي والدلو[١١٨].

ومما مرّ يتضح أن الجلالين قد بيّنا المعنى المراد من قوله (بروجاً) ثم أشارا إلى منازل تلك البروج وهو تفصيل لم نشهده في معظم ثنايا تفسير الجلالين، في حين أوجز السيد شبر في تفسيره بهذا الموضع؛ فقد أشار الى (بروجاً) بأنها أثنى عشر دالة باختلاف طباعها وخواصها مع تساميها في الحقيقة على صانع حكيم[١١٩]، وهنا لم يشر المفسر إلى تفاصيل تلك البروج وما هي وإنما ذكر تلك الخواص والطباع على وجه العموم في إشارة إلى الإعجاز الآلهي في خلقه.

ونجد الإطناب أكثر عند الجلالين كذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[١٢٠] إذ إننا وجدنا الإفصاح بأسماء المستهزئين وتوعدهم بالهلاك وهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث[١٢١]، في حين اكتفى شُبر في تفسيره بإهلاكهم، وذكر أنهم كانوا خمسة أو ستة من أشراف قريش أهلك كلٍ منهم بآية[١٢٢].

فيبدو مما مرّ أن في تفسير الجلالين وإن كان يميل الى الاختصار في تفسيره؛ إلا أنه كان أكثر تبينا للمعنى مما ذهب اليه سيد شبر في تفسيره الى الاختصار الشديد في بعض المواضع التي يتوجب على المفسر فيها رفع الإبهام عن النص القرآني بعبارات تجمع بين الدقة في أداء المعنى، و الإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها في غاية الدقة.

المبحث السادس

في ذكر الملل والنحل

قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[١٢٣] ذُكر في تفسير الجلالين أنهم بعض المخاطبين الذين ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى[١٢٤]، وكذا ما ذهب إليه ابن كثير في اختلاف الأمم على رسُلها[١٢٥]وفيه إشارة الى الملل التي تقطعت أمرها فيما بينها، وهو خلاف ما ذهب اليه شُبر في تفسيره؛ إذ إنه لم يشر الى تلك الملل، وإنما قال: هي في قوله (تقطعوا) هو التفات من الخطاب إلى الغيبة تفسيراً لفعلهم الى غيرهم (تفرقوا) والملاحظ من القول أن شُبر لم يحدد تلك الملل، واكتفى بالقول: إنهم الذين جعلوا أمر دينهم قطعاً متفرقة فتفرقوا فيه (كل) الفرق دون أن يذكرها بالاسم[١٢٦].

وقد نهج شُبر الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١٢٧] إذ إن الصوامع هي للرهبان، وبيعٌ كنائس للنصارى، وصلوات كنائس لليهود بالعبرانية، ومساجد للمسلمين[١٢٨].

كما ذهب الجلالين، والسيد شُبّر في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ

﴿إِلَّا نُفُورًا﴾[١٢٩]، هم اليهود والنصارى وغيرهما، ﴿أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾؛ أيّ واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهما بعضاً[١٣٠]، وفي تفسير السيد شُبر للقسم هو لقريش بعدما بُعث النبي ﷺ، وقد سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ هم اليهود والنصارى وغيرهم[١٣١].

المبحث السابع
في باب ما أُتفق فيه

مما لا يخفى علينا أن سورة التوبة خالية من البسملة وقد علل ذلك الجلالين[١٣٢] بقولهما: لأنه لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي عليه السلام: (أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف)[١٣٣]، ويشابه قول سيد شُبر[١٣٤] بعض ما ذهب إليه الجلالين وبالرواية ذاتها ولكن بتفصيل أكثر برواية عن البراء: (أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف وروي أنها آخر سورة نزلت (أعوذ بالله من النار ومن شر الكفار العزة لله ولجميع المؤمنين)[١٣٥].

ولم يكن سيد شُبّر مُخالفاً لما ذهب إليه الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٣٦]، إذا إن الآية نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره، وأضاف سيد شُبّر حين افتخر العباس شيبة بالسقاية والحجابة وعلي وحمزة وجعفر بالإيمان والجهاد في سبيل الله[١٣٧].

وفي سورة يوسف[١٣٨] من قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. ذهب الجلالين إلى أن هلم اللام للتبيين، وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء[١٣٩]، وذهب الى ذلك المعنى شبر بقوله: اسم فعل؛ أي هلم أو أقبل واللام

للتبيين[١٤٠]، ولم يختلف المفسران في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٤١] اتفقا في تفسيرهما أن أصحاب الحِجر هم قوم ثمود يسكنون وادٍ بين المدينة والشام[١٤٢].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[١٤٣] اقتصر تفسير الجلالين في قوله ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، وزاد غيره من المفسرين بـ (و لا حول ولا قوة إلا بالله)، وأضاف شبر في تفسيره (الصلوات الخمس، ومودة أهل البيت عليهم السلام).[١٤٤]

المبحث الثامن

في باب المسائل الفقهية

ذهب الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ وهو أن يستنبط المفسر الأحكام الفقهية الواردة في النص القرآني، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[١٤٥] روي عن ابن عباس أن السعي بين الصفا والمروة لما أفاده من رفع الإثم من التخيير، وخالفه في ذلك الشافعي بقوله: هو ركن، واستدل بقوله ﷺ وقال: (ابدأوا بما بدأ الله به)؛ يعني الصفا والمروة[١٤٦]، والجلالين لم يناقشا ما ذهب اليه ابن عباس والشافعي: ان السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج، وقيل هومُستحب وهو ما ذهب إليه أبوحنيفة، والثوري، وابن سيرين[١٤٧]، ولم يرجحا من أقوالهما، ولم يتعرضا الى الأدلة الشرعية التي هي أساس استنباط القاعدة الفقهية وعرضها على المسائل الفقهية. واكتفى شُبر في تفسيره أنها نزلت فيمن تحرج من المسلمين من الطواف بهما وعليهما الأصنام أو حين ظنوا أن السعي بهما شيء صنعه المشركون، ولم يشر الى الأحكام الفقهية الواردة في النص عدا إشارته الى ذيل الآية ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ بأنها تبرع وزيادة على الواجب من حج أو عمرة أو غير ذلك.[١٤٨]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[١٤٩] جاء تفسيرها

في الجلالين فالمراد بقوله (ولكل) الرجال والنساء وقوله ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أي مما ترك الوالدان لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بألف ودونها، والأيمان جمع يمين بمعنى القسم الذي عاهدتم في الجاهلية على النصرة و الأرث ﴿فَآتُوهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيبَهُمْ﴾ أي حظوظهم من الميراث وهو السدس،وأشار الجلالين أن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ﴾[١٥٠] والى ذلك المعنى ذهب شبر في تفسيره إلا أنه أضاف إذا والى الرجل فله ميراثه وعليه معقله أي ديته،جنايته خطأ وروي: هم الأئمة بهم عقد الله أيمانكم[١٥١].

﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[١٥٢]، أن الآية نزلت رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الأولاد والأقرباء (نصيب) حظ ﴿مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ المتوفون ﴿وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ أي المال وقوله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي مقطوعاً لتسليمه إليهم[١٥٣] وذهب شُبر الى ذلك المعنى بأنهم المتوارثون بالقرابة وفي قوله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي واجباً.[١٥٤]

المبحث التاسع

التنبيه على الإسرائيليات

لقد إنتقى الجلالين والسيد شُبّر بعض الآراء التي يجمع المفسرون عليها منها ما يتعلق بالإسرائيليات أو بغيرها، وقد رأينا من المفيد اللازم الإشارة إليها خصوصاً عندما يكون للعلماء فيها آراء متعددة، والتي يمكن تفصيل القول في مضمونها بما يأتي:

فقد جاء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٥٥] وفي هذا الموضع استدل الجلالين بما روي عن الطبري بسنده عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزّل التوراة؟ فقال رسول الله ﷺ: **(أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً، لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها)** فقالوا: اللهم نعم[١٥٦]. وقال السيد شُبّر في تفسيرها إن يعقوب حرّم على نفسه لحم الإبل[١٥٧] ولم يشر الى روايات يستدل بها وإنما اكتفى بتبيين المعنى بإيجاز شديد ولم يلتفت الى الروايات الإسرائيلية التي استدل بها بعض المفسرين.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[١٥٨] جاء في تفسير الجلالين؛ أي: ابتليناه بسلب ملكه، وذلك لتزوجه بامرأة هواها، وكانت تعبد الأصنام في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بارأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي هو ذلك الجني وهو (صخر) أو غيره على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئة فرآه على كرسيه، وقال للناس أنا سليمان فأنكروها ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان الى ملكه بعد أيام وصل الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه[١٥٩]، ووافقه السيد شبر في الرواية ذاتها.[١٦٠]

إلا أن الجلالين نبها إلى القول بعدم جواز ما نقله الإخباريون من تشبيه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنة م أوحاه ما جاء في (الصحيحين) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال سليمان:لا طوفن الليلة على تسعين امرأة، وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى: فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهنّ إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، و أيم الله الذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون، قال العلماء: (والشق هو الذي أُلقي على كرسيه وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع[١٦١].

أشار الجلالين في تفسيرهما ﴿امْرَأَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[١٦٢] هي ملكة اسمها بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ

مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي بما يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة، وقال في عرشها ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي سرير طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل باب مغلق(١٦٣) ولم يستدل الجلالين بدليل صحيح يعتمد عليه فيما ورد من أوصاف لهذا السرير.

أما في تفسير السيد شُبر فهو أيضاً تطرق إلى مثل هذه الروايات، إلا أنها اختلفت عما جاء في تفسير الجلالين في وصفه لعرش بلقيس بأنه كان بثلاثين أو ثمانين ذراعاً في مثلها عرضاً وسمكاً من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر(١٦٤) ونلاحظ أن في هذا التفسير أيضاً لم يستدل صاحبه على دليل يعتمد عليه في إحتجاجه فيما ذهب إليه والله أعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء﴾(١٦٥) لقد وجدنا في تفسير الآية الكريمة فيما ورد في تفسير الجلالين،وما قال به كثير من المفسرين وأنكره كثير منهم وأجمعوا قاطبةً على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر الذي أشارت إليه رواية ابن عباس ومجاهد أنه (ضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله) فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وما يعزز قولنا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فقد ذهب المفسرون في تبيين المعنى بزجرها ووعظها، وقيل: همّ بضربها ودفعها، ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين(١٦٦)، وفسر السيد شُبر قوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت مخالطته، وقوله ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي مال طبعه إليها لا القصد الاختياري وذهب شُبر في معنى قوله تعالى ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي لو لا النبوة المانعة من القبيح لهم

ولكنه لم يهمّ لذلك فصرف عنه الخيانة والزنا[١٦٧] بقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾.

... الخاتمة ...

وفي خاتمة رحلتنا الممتعة في رحاب كتب التفاسير المختصرة للقرآن الكريم وبالتحديد كتابي الجلالين، وتفسير القرآن الكريم للسيد العلاّمة عبد الله شُبّر فقد أثمرت هذه الرحلة النتائج التي توصلت إليها بفضل الله تعالى نذكر منها:

١. تباينت محاور الاستدلال في أسباب النزول، من حيث تعدد أسباب النزول، واعتماد الروايات الواردة عن الصحابة والتابعين، التي كثيراً ما استدل بها الجلالين، وأضاف إليها شبر في تفسيره ما روي عن أهل البيت عليهم السلام، و شُبر لم يستدل في بعض المواضع على سبب النزول، وإنما كان يكتفي بتبيين المعنى وتوضيحه.

٢. اتسم التفسيران بمجرد نقل الآراء والأقوال من دون مناقشة أو ترجيح لما أُختلف فيه، وهذا ما بدا واضحاً عند اختيارهم القراءات القرآنية لم يوجها تلك القراءة توجيهاً نحوياً أو بلاغياً أو صرفياً، والغريب أنهما لم يشرا إلى نوع القراءة إن كانت مقبولةً مردودة، و لم يصرحا باسم القارئ، وإنما يستدل بالقراءة بالقول (مَن قرأ) وعلى الرغم من قدرة المفسرين ومعرفتهم الواسعة ودرايتهم الكاملة في توجيه تلك القراءات التي عُرفا بها، لم يستثمراها في كتابيهما.

٣. لم تكن التوجيهات اللغوية والنحوية قادرة على إعطاء الصورة الواضحة والكاملة في تبيين المعنى المراد من النص القرآني، وذلك لاعتماد الجلالين، والسيد شبر على وجه واحد من غير ترجيح أو تعليل لاختيارهم لذلك الوجه؛ لأن في عرض تلك الأوجه ما يؤدي إلى ثراء كتب التفسير في سعة اللفظ القرآني وقابليته على التنوع و الأتساع في المعنى القرآني.

٤. إن التأمل في الصور البلاغية التي تبناها المفسرون في توجيههم للمعاني البيانية التي يحتملها النص القرآني، كانت واضحة في تفسير الجلالين في أكثر من موطن وبتفصيل فاق ما وجدناه في تفسير القرآن الكريم لشُبّر التي كانت في كثير من الأحيان الإشارة فيها إلى الاستفهام التقريري، والإنكاري، والتوبيخي، فكان تبيين المعنى في ضوء تلك الصور البلاغية من دون أن يفصلوا في لطائف تلك الصور ولم تكن لهم وجهة نظر أو تفصيل في لطائف الصور البلاغية المعروضة في تبيين معاني بعض النصوص القرآنية.

٥. على الرغم من أهمية الإفاضة والإسهاب في تفسير وتأويل الآيات، وتباين الآراء التي يتبناها المفسرون في تبيين المعنى وإجلاء الغموض الذي يكتنف النصوص القرآنية، فقد بدا واضحاً في التفاسير المختصرة ابتعادها عن ذلك الإسهاب، وإتباعها الجمع بين الدقة في المعنى والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها، الذي كان واضحاً بشدة في تفسير القرآن الكريم لشُبّر وأقل منه في تفسير الجلالين.

٦. إن البحث في طبيعة التوجيهات التفسيرية يكشف لنا أسلوب المفسر ومنهجه في تبيين المعاني الواردة في النص القرآني، وتباين وجهات النظر فمثلاً نجد في تفسير الجلالين الإشارة الى مواضع الملل والنحل في أغلب الأحيان ويشير إليهم صراحةً باليهود والنصارى وغيرهم، على حين كانت الإشارة إليهم في تفسير القرآن الكريم لشُبّر في أغلب الأحيان بالفرق من دون أن يفصّل فيما ذهبوا إليه وإنما يكتفي بتبيين المعنى بإيجاز خالٍ من توجيه الآراء أو ترجيح الأقوال.

٧. جاءت تفسيرات الجلالين، والسيد شُبر في كثير من النصوص القرآنية تتسم بصفة التوافق في إجلاء الغموض الذي يكتنف النصوص القرآنية في الإستعانة بالروايات التي تلتقي في مضمونها وتتباين في طرق روايتها،وسند صحتها ومثال ذلك: استدلالهم بخلو سورة التوبة من البسملة وقد علل ذلك الجلالين[١٦٨] بقولهما: لأنه لم يؤمر بذلك.

٨. تلونت الآراء التفسيريه بالتوجهات المذهبية التي تبناها المفسرون وهو ما كان له الأثر الواضح في اتجاهاتهم التفسيرية فلم تكن آراؤهم في أغلب الأحيان متحررة من مذهبيتهم بدليل بعض النصوص والأدعية التي اعتمدها السيد شُبر في تفسيره أغلبها مرفوعةً إلى أهل البيت ﷺ بقرينة ما ذهب إليه السيد شُبّر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[١٦٩] والمعنى فيها بالعموم؛ إذ انه دل على وجود أولي الأمر في كل زمان، بحيث يجب طاعتهم لعلمهم، وفضلهم وعصمتهم، ويرى شبر أن هذه الصفات لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية[١٧٠].

٩. يذكر أن تفسير الجلالين للمنتهين وليس للمبتدئين، ويعنون بذلك: أن ألفاظ الجلال السيوطي، والجلال المحلي، في ما جاءا به من تفسير آيات القرآن الكريم، أشبه بالمفاتيح والمصطلحات العلمية التي تقع تحتها معان كثيرة تستغرق في تفصيلها مجلدات ضخمة، إلا أن تفسير (العلاّمة السيد عبد الله محمد رضا شُبّر) قياساً على المنهج الذي سلكه: يعدّ للمنتهين وللمبتدئين جميعاً؛ وإما عن كونه للمنتهين؛ فلأنه جاء في اسلوب سهل ميّسر، يجمع بين منهج التبسيط، ومنهج التعليل، ولا يكاد يجد الناشئ والمبتدئ مشقة في الوقوف على معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان، وميزة أخرى انفرد بها تفسير هذا الإمام، وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف، والمعروفة عند علماء القراءات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

.....

١) ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٨٣.
٢) سورة المائدة: الآية ٤٨.
٣) مختار الصحاح٣٦٤.
٤) مفردات غريب القرآن ٥٠٦.
٥) ينظر: المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٢٣.
٦) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن ٧٣.
٧) ينظر: تاج العروس ١/ ٣٠٢.
٨) ينظر: مجمع البحرين ٢/ ٣٩٦.
٩) ينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر ٣٠١.

١٠) ينظر: مجمع البحرين ٢/ ٣٩٢.
١١) ينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر ٣٠٢.
١٢) ينظر: المصدرنفسه ٢٩٩ – ٣٠٠.
١٣) مقدمة في أصول التفسير ٤٧.
١٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٢٥ – ٣٢٦.
١٥) سورة الإسراء: الآية١١٠.
١٦) ينظر: تفسير الجلالين / ٢٩٣.
١٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٣٤٢.
١٨) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٩.
١٩) سورة الحج: الآية٣.
٢٠) ينظر: تفسير الجلالين٣٣٢.
٢١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٨١.
٢٢) سورة النساء: الآية ٤٣.
٢٣) ينظر: تفسير الجلالين٨٥.
٢٤) ذكر الواحدي (أنها نزلت في أُناس من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشَوى، فلا يدرون كم يصلّون ولا ما يقولون في صلاتهم) – أسباب النزول: للنيسابوري٨٠.
٢٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ١٣٤.
٢٦) سورة النساء: الآية ٤٣.
٢٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١٣٤.
٢٨) ينظر: تفسير الجلالين ٨٥.
٢٩) سورة النساء: الآية ٤٣.
٣٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١٣٤.
٣١) ينظر: أسباب النزول: للواحدي ٨٠.
٣٢) سورة النساء: الآية٥٨.
٣٣) سورة النساء: الآية ٥٨.
٣٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر٥

٣٥) سورة البقرة: الآية٩٧.

٣٦) وهي قراءة ابن كثير وغيره. ينظر:كتاب التذكرة في القراءات لإبن غلبون٢/ ٣١٩.

٣٧) وهي قراءة حفص والبصريان (مِكَل)من غير همز ولا ياء. ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣١٩.

٣٨) ورد في كتاب التذكرة في القراءات لأبن غلبون؛ أنها بالمد والهمز، وياء بعد الهمزة ٢/ ٣١٩.

٣٩) وهي قراءة نافع بالمد والهمز، وياء بعد الهمز. ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣١٩.

٤٠) ينظر: تفسير الجلالين ١-١٥.

٤١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٦٤.

٤٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

٤٣) وهي قراءة الكوفيون، وابن عامر، وقرأ الباقون بالراء ورفع النون مفتوحة: ينظر: كتاب التذكرة في القراءات: لأبن غلبون ٢:٣٣٩.

٤٤) ينظر: تفسير الجلالين ٤٤.

٤٥) ينظر: معاني القرآن ٢؟/ ٢٤٠.

٤٦) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

٤٧) تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٩٢.

٤٨) سورة مريم: الآية ٦٧.

٤٩) تفسير الجلالين ٤٤.

٥٠) تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٥٩.

٥١) سورة الأنبياء: الآية ٧.

٥٢) ينظر: تفسير الجلالين٣٢٢.

٥٣) ينظر: التذكرة في القراءات٢/ ٤٦٩.

٥٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٧١.

٥٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع ١٠٦.

٥٦) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية للدكتور كريم حسين ناصح (١٩).

٥٧) سورة: الأنعام:الآية ١٦.

٥٨) ينظر: تفسير الجلالين١٢٩.

٥٩) ينظر: المصدر نفسه ١٢٩.

٦٠) سورة الأعراف: الآية ٧٥.
٦١) تفسير القرآن الكريم لشُبر ٢١١.
٦٢) سورة يونس: الآية ٤٦.
٦٣) ينظر: تفسير الجلالين ٢١٤.
٦٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر ٢٦٣.
٦٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٠١.
٦٦) سورة هود: الآية ١١١.
٦٧) ينظر: تفسير الجلالين ٢٣٤.
٦٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر ٢٨٣.
٦٩) سورة هود: الآية ١١١.
٧٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٥١.
٧١) سورة مريم: الآية ٢٦.
٧٢) ينظر: تفسير الجلالين ٣٠٧.
٧٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٤١.
٧٤) ينظر: المصدر نفسه ٣٥٦.
٧٥) سورة مريم: الآية ٦٦.
٧٦) ينظر: تفسير الجلالين ٣١٠.
٧٧) سورة مريم: الآية ٦٧.
٧٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر ٣٥٩.
٧٩) سورة يس: الآية ١٩.
٨٠) ينظر: تفسير الجلالين ٤٤١.
٨١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر ٤٩٠.
٨٢) ينظر: تفسير الكشاف ١/ ١٤٥-١٤٦.
٨٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.
٨٤) ينظر: تفسير الجلالين ٦٨.
٨٥) تفسير القرآن الكريم لشُبر ١١٧.
٨٦) سورة يونس: الآية ٦٨.

٨٧) ينظر: تفسير الجلالين ٧٣، وتفسير القرآن الكريم لشُبر٢٦٥.
٨٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٠٨.
٨٩) سورة يونس: الآية ٧٧.
٩٠) ينظر: تفسيرالجلالين ٢١٧، وتفسير القرآن الكريم لشُبر٢٦٦.
٩١) سورة إبراهيم: الآية ٩.
٩٢) سورة إبراهيم: الآية ١٠.
٩٣) ينظر: تفسير الجلالين ٢٥٩.
٩٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٩٨.
٩٥) سورة الأنبياء: الآية ٢٤.
٩٦) سورة الأنبياء: الآية ٢١.
٩٧) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.
٩٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٣٧٢.
٩٩) سورة الأنبياء: الآية ٣٤.
١٠٠) ينظر: تفسير الجلالين٣٢٤.
١٠١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٧٣.
١٠٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣.
١٠٣) سورة آل عمران: الآية ١٢١.
١٠٤) ينظر: تفسير الجلالين ٦٥.
١٠٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٦١
١٠٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١١٤.
١٠٧) سورة المائدة: الآية ٩٥.
١٠٨) ينظر: تفسير الجلالين١٢٣.
١٠٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٢١.
١١٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ١٧٢.
١١١) سورة الأنفال: الآية ١.
١١٢) ينظر: تفسير الجلالين ١٧٧.
١١٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٢٦.

١١٤) سورة الأنفال: الآية ٧٧.
١١٥) ينظر: تفسير الجلالين١٨٦.
١١٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٣٥.
١١٧) سورة الحجر:الآية ١٦.
١١٨) ينظر:تفسير الجلالين ٢٦٣.
١١٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٦٣.
١٢٠) سورة الحجر: الآية ٩٥.
١٢١) ينظر: تفسير الجلالين ٢٦٧.
١٢٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣١٦.
١٢٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٣.
١٢٤) ينظر: تفسير الجلالين ٣٣٠.
١٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٣٤.
١٢٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٧٩.
١٢٧) سورة الحج: الآية ٤٠.
١٢٨) ينظر: تفسيري الجلالين: ٣٣٧، وتفسير القرآن الكريم لشُبر٣٨٦.
١٢٩) سورة فاطر: الآية ٤٢.
١٣٠) ينظر: تفسير الجلالين٤٣٩.
١٣١) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٤٨٨.
١٣٢) ينظر: تفسير الجلالين١٨٧.
١٣٣) المصدر نفسه.
١٣٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٣٢٤.
١٣٥) المصدر نفسه ٣١٤.
١٣٦) سورة التوبة:الآية ١٩.
١٣٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٢٣٨.
١٣٨) ينظر: تفسير الجلالين ٢٣٨.
١٣٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٨٧.
١٤٠) سورة الحجر:الآية ٨٠.

١٤١) ينظر:تفسير الجلالين ٢٦٦، وتفسير القرآن الكريم لشُبر٣١٥.

١٤٢) سورة الكهف: الآية ٤٦.

١٤٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٣٤٨.

١٤٤) سورة البقرة:الآية ١٥٨.

١٤٥) صحيح البخاري:كتاب تفسير القرآن،باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾، رقم الحديث٤٤٩٥، ومسلم: كتاب الحد،باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، رقم الحديث١٢٧٧.

١٤٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٣٦.

١٤٧) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبّر ٧٣.

١٤٨) سورة النساء: الآية٣٣.

١٤٩) سورة الأنفال: الآية ٧٥.

١٥٠) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١٣٢.

١٥١) سورة النساء: الآية ٧.

١٥٢) ينظر: تفسير الجلالين ٧٨.

١٥٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١٢٧.

١٥٤) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

١٥٥) ينظر: تفسير الجلالين ٦٢.

١٥٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١١.

١٥٧) سورة ص: الآية ٣٤.

١٥٨) ينظر: تفسير الجلالين ٤٥٥.

١٥٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٥٠٥.

١٦٠) ينظر: تفسير الجلالين ٢٣.

١٦١) سورة النمل: الآية ٢٣.

١٦٢) ينظر: تفسير الجلالين ٣٧٩.

١٦٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٤٢٨.

١٦٤) سورة يوسف: الآية٢٤.

١٦٥) ينظر: تفسير الجلالين ٢١.

١٦٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر٢٨٧.

١٦٧) ينظر: تفسير الجلالين١٨٧.

١٦٨) سورة النساء: الآية ٥٨.

١٦٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم لشُبر١٣٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الهمزة

١) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٥م).

٢) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد (ت ١٧٠٥هـ)، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت – لبنان، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٣) أسباب النزول: للواحدي أبو الحسن أحمد النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت – لبنان (١٩٨٥م).

التاء

٤) تاج العروس من جواهر القاموس: محي الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان (١٩٦٦م).

٥) التبيان في تفسير القرآن: لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي (١٤٠٩هـ).

٦) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلّي، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت – لبنان (د – ت).

٧) تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، دار الفتح للإعلام العربي، ط١، (د – ت).

٨) التذكرة في القراءات: للشيخ أبي الحسن طاهر بنعبد المنعم بن غلبون، (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط٢، (د – ت).

٩) تفسير الكشاف: لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي، (٤٦٧هـ – ٥٣٨هـ)، (د – ت).

١٠) التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن: حيدر عبد الزهرة التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (٢٠٠٨م).

١١) التيسير في القراءات السبع: لأبو عمرو الداني، (ت ٤٤٤هـ) يعني بتصحيحه: أوتويرتزل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

الصاد

١٢) صحيح البخاري: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،

(ت ٢٥٦هـ)، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠).

١٣) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة استنبول المحققة، (٣٢٩هـ).

اللام

١٤) لسان العرب: للعلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار لسان العرب، بيروت – لبنان (د – ت).

الميم

١٥) مجمع البحرين: لفخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، (١٤٠٨هـ).

١٦) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، (١٩٨٣م).

١٧) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (٢٠٠١م).

١٨) مقدمة في أصول التفسير: لتقي الدين بن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، ط٢، دار القرآن الكريم، الكويت (١٩٧٢م).

١٩) مفردات غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، مطبعة الميمنة، مصطفى البابي الحلبي، مصر، (د – ت).

٢٠) المناهج التفسيرية في علوم القرآن: لجعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط٢، قم – ايران، (١٤٢٢هـ).

٢١) منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر: أحمد زبون الأزرقي، منشورات المحبين، دار الكوثر، ط٢، (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).

٢٢) المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم لشُبّر: هدى جاسم أبو طبره، بيروت – لبنان، (د – ت).

النون

٢٣) نظرية المعنى في الدراسات النحوية: كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).